رسائل لم
تصل إليك

الكاتبة: عبير مصطفى

تدقيق لغوي: محمود سلام أبو مالك

أحمد إبراهيم

الإخراج الفني: ضياء فريد

تصميم غلاف: محمد عادل

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/٧٩٦٤

الترقيم الدولي: ٢ـ ٤٤ـ ٦٦٨٩ـ ٩٧٧ـ ٩٧٨

9 شارع مسجد المغفرة المتفرع من شارع العشرين
بجوارمدارس حسام الدين الخاصة فيصل الجيزة.

موبايل : 01126026691 01061813345

01009823984

رسائل لم تصل إليك

خواطر نثرية

عبير مصطفى

إهداء

أمي..

أتراكِ تعلمين أن جل ما يُعزيني، ويربط على قلبي، ويجعلني أحاول التعايش في هذه الحياة، وأنا أخوض غمارها وحدي وأنتِ لستِ بجانبي، هو ثقتي أنكِ هناك في عالمٍ أفضل كثيرًا من عالمنا هذا؟ ويقيني بأن روحكِ ها هنا معي، تبارك خُطاي، تحيط بي، وتربت على قلبي بحنو.

وأني ما زلتُ أسمع صوتكِ يتردد لي بالدعاء؛ يبتهل إلى الله أن يحفظني، وأن ينجيني، ما زالتُ أرى طيفكِ يحيطني بهالته النورانية هذه.

أُوقن تمام الإيقان أن بسمةً قد ارتسمت على محياكِ هناك عندما رأيتِ سعادتي بأول كتابٍ منفردٍ خاصٍ بي؛ غير أنكِ قد لا تعلمين أن سعادتي بدونك منقوصةً، باهتةً، وستبقى هكذا أبد الدهر.. وأن غصةً لا تزال ترتع بداخلي،

ويدًا حديديةً تستمر تمسك بقلبي؛ فتعتصرني، وأني اشتقت إليك حد السماء السابعة.

أنا كما أنا يا أمي.. فمثلما كنتُ دائمًا ما أهرع إليكِ لتشاركيني شدو سعادتي، فها أنا أجثو عند قدميّ طيفكِ الآن.. أناشده المشاطرة، وأناشدكِ قبول ديواني هديةً.

فهلّا تسمحين لي بأن أهديك باكورة أعمالي؟

ابنتك المحبة

عبير مصطفى

الرسالة الأولى

ثم إنه بعد انتهاء العمر يا عمري، سآتيك طيفًا، يزور مناماتك كثيرًا كثيرًا، يرافقك في لحظات الوسن، يُحيطك بغيماتِ وجدٍ تحجبك عن مرأى البشر، فلا يراك غيري، يُظلك بسحاباتِ عشقٍ تتيه أنت فيها، فتأسرك، يسافر في دمائك طويلًا طويلًا في رحلة هُيام مقدسة الجنبات، في نهايتها أكون، أحتلك أنا وقتها بجيوش نفسي الولهى، أستعمرك بجنوني، جنوني الذي طالما أرقك، طالما أرهقك، وطالما تُقت إليه، ثم بعد التَوق.. أضجرك، يسكنك حينها جوى قلبي، يُطالعك ولعي بهمساتك، شغفي بلفتاتك وأنت ترفع رايات الاستسلام، مُعلنًا امتلاكي لساحات قلبك، مُتوجًا إيّايَ ملكة علي أيام عمرك السابق.. والآتي.

أترى؟! لا سبيل لك إلى الإفلات مني، ولو اختطفني منك الزمان.

الرسالة الثانية

هل أنت بحاجة إلى أن أؤكّدَ لك مدى حبي؟ منذُ متى تحتاج المشاعر إلى براهين؟ منذ متى وأحاسيسنا تحتاج إلى أدلة وإثباتات؟ ألم تكن روحانا تتلاقيان في سماء الكون الواسع؟! ألم تشعر بأنفاسي تسري داخلك؟! ألم يجرِ دمي بعروقك أنت؟! كم مرةً أحسستك معي؟! كم مرةً التقينا قبل أن نلتقي؟! كم مرةً شعرت بك، أحسست بلمستك؟! كم مرةً سمعت صوتك يناديني؟! كم كان قلبي خائفًا حائرًا تائهًا، وهدأ على صوت نبضات قلبك؟! هل أنت حقًّا تحتاج إلى قسَم أتلوه أمامك في محراب الحب، قسَم أخبرك به أني لك حتى الممات، ألم أخبرك أنا من قبل؟

عذرًا.. لعلي نسيت، يا حبيبي، يا مُنية النفس..

أنت لجسدي قلبٌ.. ولقلبي نبضٌ، ولروحي اكتفاء،

تأملها... أنت لروحي اكتفاء، أتدرك روعة الاكتفاء؟

أن أكتفي بك عن العالَم أجمع، أن يكفيني حبك عن كل العالَم، عن كل شيء، عن البشر، الأماكن، حتى عن الهواء، فأنت صرت لي هذا الهواء.

الرسالة الثالثة

وإلى متى سأظلُ هكذا أسيرةً لعينيك؟ إلى متى سيظلُ صوتُكَ يناديني؟ إلى متى سيظلُ قلبكَ هو بيتي، اسمكَ هو عُنواني، وراحتاكَ هما عالَمي؟ هل سيظلُ صوتُك هذا يتردّدُ في أرجائي أبدَ الدهر؟

هل ستظلُ روحُكَ تسكنني، تحتلني، ترافقُ همساتي؟

هل ابتسامتك العذبة هذه ستظلُ تلاحقُ أيامي؟

لا أريدُ أنا أن أتحررَ منك، فيا سيدي، ويا حبيبي، ألن تعفيني أنتَ من هذا العشق؟ ألن تطلقني حرةً في سماءِ دنياي؟ ألن ترحمَ هذا القلبَ المُغرم، تلك النفسَ الولهى؟! أيرضى قلبُكَ أن أبقى هكذا أبدَ الدهرِ، مُعلقةً بلفتاتك، مأخوذةً بهمساتك، مسحورةً بدفءِ صوتك؛ فحررني أنت إن أردت.. إن استطعت، أما أنا.. فصدقًا، لا أريدُ أن أتحررَ منك.

الرسالة الرابعة

ساذج أنت حدّ الوله، إن ظننت أن نوبات غيابك عني، تردني إليك تلك الطفلة، التي صادفتها يومًا في بستان الهوى.

ما عُدت طفلة تنسج أحلامها على جدران أيامك، تلهو وسط ساحات قلبك، تُنادي شمس عينيك من خلف تلك الربوة، فتشرق في أيامي.

صقلني حبك يا سيدي، أخرجني إلى مُعترك الحياة تلك الأنثى التي صنعتها يداك، لمستني قطرات الندى تخرج من بين شفتيك فتُحييني، رافقتني نبضات قلبك ترتحل معي، وسط أحلام الصبا.. تُحيلني امرأة.. أنت من أوجدتها، أنت من أشرفت على بُنيانها، شيدت شوارعها، وأقمت مبانيها، أنت من صنعت قوتها.. واحتللت نقاط الضعف فيها، أمرتني بأن أُزهر.. فأزهرت، علمتني بأن النور حياة.. فأنرت، ثم ها أنت تريدني طفلةً تعود أدراجها، تعدو خلف الفراشات، تُصاحب هاتيك

الوشوشات، تحلم بامتلاك تلك النجمات، تجدل ضفائرها بخيوط أحلام من نسج يديك..

ألم أخبرك في بداية القول بأنك ساذج؟!

ساذج حدّ الوله.

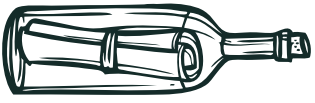

الرسالة الخامسة

ثم إني ما ندمت على سكوتي في حضرة وجودك قط، قدر ندمي على ذلك اليوم الذي ودّعتني فيه، حاملًا معك بضع قطراتٍ من روحٍ، ما فتِئت تتنفسك أبد الدهر، فلماذا لم أخبرك وقتها بأن هذا القلبَ أنت من يستوطن شِغافه؟ وأن تلك النفس أنت من يستعمر شِعابها؟ وأن هذي الروح أنت تسكنها، تحتل أركانها، رافعًا راياتك، مُعلنًا امتلاك نبضك لساحات مُدني؟ لِمَ لَمْ أُعلمك أن نيران حبك تصطرع كالبركان داخلي، ثائرة، كاسحة، هادرة، فتذوب نفسي منها ولعًا؟ غير أني أعرف تمامًا كيف أُخمدها قبل أن تطال صفحة وجهي.

أتُراك أحسست بي يومها؟! أتُرى دفق مشاعري قد لفح قلبك؟! أيبلُغُك شوقي إليك.. توقي لك؟ أتُراك تعلم وأنت بعيد هكذا عني بُعد السماوات العُلا بأنك عندي بكل هذه الحياة؟ ليت شِعري، أتستقبلك همساتي، تُظلك من هجير العشق؟ حقًّا.. ليتني أعلم!

الرسالة السادسة

صوتك الحبيب، الذي تُشرق من أجله الشمس، وتهاجر إليه الطيور، باحثة عن مجهول لا تعلمه، وتدور حوله الأقمار، تسبح في مدارات فضائه، وكأنها خُلقت له، صوتك الذي حين تطالني نغماته ويلمسني دفء نبضاته، تجتاحني، تستوطنني، تسكن بي، فأتنفسك أنا، أستشعر ملامح صوتك، تُحيطني، تفتش في دقائق روحي، تشملني، صوتك أنت.. وكأنه سحابات يُستظل بها، أو زخات من أمطارٍ طالت أنداؤها قلبي ذاتَ صيفٍ فاستكان لها.

أيُّ سحرٍ في صوتك حبيبي، عندما تخبرني أنه صباح الخير؟ بل أيُّ فِتَنٍ تَمَلَّكْتني بها؟ آهٍ يا قلبي، ليتني أدري، غير أني أوقن بأن صوتك أنت.. أنت فقط.. سر مقدس.. في محراب العشق.

الرسالة السابعة

في عالَم آخر موازٍ لعالَمنا.. قد نلتقي ذات عُمر، قد نُحلق معًا نحو تلك السماوات البعيدة، بين السُّدُم والنجوم، قد أغدو تلك النجمة المسافرة أبدًا، إذ ترتحل بين أمواج الكون لتهتدي لعينيك، أو عساني أصبح نسائم يُحيطك عبيرها، يستعمر أجواء روحك، يستوطنك، فتُدمنني أنفاسك، أو علَّ قلبي الذي يعشق ارتحاله بين دفقات عطرك، يغدو قاضيًا في محكمة الهوى، يستنُّ قوانينَ تُلزم أيام عمرك بأن تحتويني دقائقها، تشملني لحظاتها، فيصير نبض قلبي مرافقًا لدقاتك.

في عالَم آخر موازٍ لعالَمنا قد تعشقني حدّ الممات، وذاتَ عُمرٍ.. قد تكون أنت لي أبديًّا وأزليًا، وأنت المدى بينهما، بَيدَ أنك في عالَمنا هذا لست مُقدرًا لي، لذا.. فإلى ذلك العالَم أتُوق، أرنو، أحن.

الرسالة الثامنة

ثم أفْلَتَّ يدي وابتعدتَ، أخذتَ عمرًا نسجناهَ معًا ورحلتَ.. سرقتَ نبضَ قلبٍ ما عَرفَ للسعادةِ وجودًا إلا بين راحتيكَ، روحًا لم تُؤمن يومًا إلا بكَ، عينًا لم تبصر من الوجودِ سِواك، قلبًا يهواك، أيامًا صنعتها يداك، فسلامٌ على نفسٍ ما عادت ترغبُ في هذه الحياة بلا إياك.

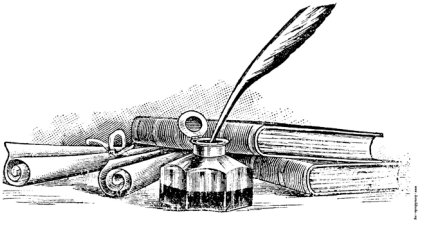

الرسالة التاسعة

ثم إنَ قلبك عندما تعلم القسوة، قرر أن يُكافئني بها، يُهديها إليَّ، عَمِدَ إلى التمرد على نبضات قلبي التي ما تاقت إلا إليه، انتوَى الثورة على روحي التي ما عشقت إلا إياه، فسبحان من أبدل حُنوَّك عُتُوًّا، ووصْلك رحيلًا، ودُنوَّك تباعدًا، ومودتك هجرًا، سبحان من قلَب لينك قساوةً، ورِقَّتَك صدًّا، وحبك بينًا وإعراضًا، وسبحان من جعلك بقلبي، رغم كل ما تبدل منك، مالكًا راسخًا أبديًّا، فسلام على قلبٍ ما زال يُحييني رغم اقتراب غيمات الرحيل، وسلام على روحٍ ما فتِئت تسكنني رغم اندلاع موجات التنائي، وسلام على اسمٍ ما بَرِح قلبي يناديه، يستحضره، يستشعر دفء حروفه، وسلام على عمرك أنت يا عمري، علَّ سلامي يصلك عبر تلك الآفاق، عبر هذي الدروب، وعبر ذاك المدى.

الرسالة العاشرة

وهل لي أن أسألك سؤالًا كثيرًا ما أرقني، ولم أجد له جوابًا بعد:

"إذا ما اختلفنا (أنا وأنت) معًا ذات يوم، فما شأن قلبي وقلبك وقتها بهذا الخلاف؟".

الرسالة الحادية عشرة

وتُسائلني بعدما طال إبحارك بعيدًا عن شواطئ قلبي لماذا تغيرت؟ لماذا نأى قلبي بعيدًا عنك؟ كيف اضطربت نبضاتي وما عاد قلبي معلقًا بيديك؟ وهل ما زلت تسافر بين حناياي؟

بماذا أُجيبك أنا؟ سلْ نبض قلبك أنت: لمَ هو عليَّ تغير؟ ولمَ كانت البدايات أجمل؟ سل أيامًا كانت لي، مدنًا أسكنتني فيها، لغة أنشأت مفرداتها لي وحدي، حروبًا خضتها من أجلي، صوتًا ما كان ينادي إلا باسمي، سل قلبًا استودعتني إياه وأخذت قلبي عوضًا عنه، فيا سيدي لا شأن لي أنا بتساؤلاتك هذه.. سل نبض قلبك أنت: لمَ هو عليَّ تغير؟ ولِمَ كانت البدايات أجمل؟

الرسالة الثانية عشرة

وإن تخلى عني العالَم.. فستبقى أنت معي، يُحيطني نبض قلبك، يُدفئني همس صوتك، وتأسرني لفتاتك، تسكن بي وتسكنني، تُذيبني، تجتاح روحك أرجاء نفسي، فتحييني أعمارًا جديدة.

الرسالة الثالثة عشرة

تُخاصمني.. تُجافيني.. تُغلق نوافذك دوني.. تسد على قلبي كل الدروب المؤدية إليك، توصد عينيك، علَّك لا تراني ماثلة أمام ناظريك، ساذج أنت يا كل عمري إن اعتقدت أنك على إبعادي قدير، ودعني أخبرك أمرًا أوقن أنك به خبير: أجري أنا من عروقك مجرى الدم، أسري بأنفاسك، أسكن نبضاتك، أصاحب لفتاتك، أرافق همس قلبك، تجدني في وشاشات الزهور تطاردك أصداؤها، كلما رأتها عيناك، تسمع صوتي عند انطلاق شرارة الفجر الأولى إذ تُشرق على ربيع وجهك، فصدقًا لن تستطيع أنت الابتعاد عني، فلا سبيل لك إلى الفكاك مني.

الرسالة الرابعة عشرة

وقلبي كنجم في فضاءات الوجود الرحيبة هذه، يسافر في سماء الكون مرتحلًا يفتش عن مجهول لا يعلمه، فضلَّ الطريق.. ثم إلى عينيك اهتدى، أفتُراك تقبل ضالًّا عائدًا إليك، أتُرى نبض قلبك يُنكرني وقتها، أتُرى سوف تراني عيناك، غاية ما تتمناه روحي، أن تنظر في عيني وقتها، وسترى أيام عمري ترافق دقات قلبك، ستسمع نبضي يصاحب همس روحك، وستجد أنفاسي محملة بعبير صمتك، نادمة أنا يا قلب قلبي وعائدة إليك، فهلَّا تستجيب، وهلَّا تعفو.

الرسالة الخامسة عشر

أعلي درجات العشق أن أشتاقك وأنت أمام عيني، أن تسكن روحي بين حنايا صدرك، أن أحتفظ بقلبك أنت بين أضلعي، وأن تأخذ قلبي عوضًا عنه.

أعلي درجات العشق.. أن أراك بعيني كل الرجال، ألا أرى غيرك، ألا ينبض قلبي إلا باسمك، أن أتنفسك وأحيا بك، أن تسري في عروقي مُنسابًا نديًّا، أن أذوب فيك حرفيًّا، أن أشعر بقربك مني وأنت عني بعيد، أن أرتجف من نظرات عينيك وأنت أمامي، أن أحبك فوق الحب ألف ألف حب.. وألا أملّ وجودك معي.

أعلى درجات العشق، أن أحيا معك تفاصيل يومي، أن أشعر بأنك أنا.. أنا أخرى ولكن في جسدك أنت، أن أحبك حدّ السماء، وما وراء السماء، أن أذكرك في صلاتي ولا أذكر نفسي، أن أدعو الله أن يُديمك لي قلبًا وروحًا ونبضًا وعمرًا، أحيا به وله.

الرسالة السادسة عشرة

الأمان هو أنت

والاحتواء هو عيناك

والعالَمُ هو قلبك

عالَمي وحدودي ووطني الذي إليه أنتمي.

الرسالة السابعة عشرة

ولعينيك صباحُ الخير، صباحٌ يشرق بأنفاسك، ويزدهر من ربيع قلبك، وينشر نوره في سماء الكون، بنبضك أنت، لعينيك أنا أنتمي، أحيا، أتنفس حياة،

لعينيك أعيش وأزهر وأنير، وهل في الكون شيء كعينيك؟ وهل في الكون شيء كنبضات قلبك؟ كحنانك؟ كنظراتك وقت الرضا ووقت الغضب؟ كرقة قلبك عندما تحنو، وعندما تقسو، وعندما تلين؟

فيا سيدي، ويا حبيبي، أنت حالة متفردة بذاتها، حالة لم تُخلق من قبل، نادرة الوجود كمثلك أنت، حالة خُلقت لي، لي فقط، فصباح الخير لعينيك.

الرسالة الثامنة عشرة

وأحيانًا كثيرة أتساءل عن حقيقة وجودك في حياتي.. أأنت حلمٌ ملونٌ مكتمل التفاصيل وضعني فيه القدر لانتشالي من عذاباتي؟

أم أنك وهمٌ اختلقه عقلي كي لا أُجن من ضغوطات الحياة؟

أكنت أنت فكرة مسجونة في غياهب الصمت، زارتني يومًا، زُرعت داخلي وتعهدتها أنا بالحنان حتى أضحت كونًا خاصًّا لي وحدي؟

أتدري...

في بعض الأوقات يُصدق نبضي أنك كنت واقعًا ملموسًا لي، أتذَكر نظرات عينيك، لفتاتك، نبرات صوتك وأنت تُحادثني، ضحكاتك من إجاباتي التي أُباغتك بها دومًا، أرنو كل يوم نحو قرص الشمس وقت المَغيب، علَّ ضوءها يُخبرني قبل الرحيل عن ماهيتك، عن مكنون نفسك، وحدها صورتك

القابعة أبدًا بين حنايا روحي تُنبئني يقينًا بأنك لست حلمًا زارني طيفه، لست وهمًا اصطنعه خيالي، تُخبرني أنك أنت.. أنت بكل تفاصيلك، بكل صفاء عينيك، بكل حنو روحك وبكل ذكرياتنا معًا.

الرسالة التاسعة عشرة

وخلف ساحاتِ المدى ناديتُك، فهلا يصلُك صوتي!

وعلى جدران المستحيل رسمتك شمسًا فهلا تشرق بعمري!

وبخيوط الأوهام نسجتك فجرًا، فهلا تضيء لي ليل صمتي!

تعالَ، وأقبِل وحطم بذات يديك قيد المستحيل بحُلمي، ونادني.. سأجتازُ تلكَ الدروبَ لأجلك، فأَقبِل إليَّ.. ليعبر صوتك ساحات المدى، ويجتاز دروبَ أوهامٍ نسجناها معًا، لنصنع ذلك الحلم المراوغ بين جنبات الهوى، ونبني فوق تلك الربوة أوهامًا جديدة، تُطالعنا وجوهُ المستحيلِ منها، تُنادينا أن نستجيب لها.. فنستجيب.

الرسالة العشرون

وظننتُ يومًا أننا سنبقى معًا، أنني سأحياكَ وأنك ستحياني.. أتنفسُ هواءَكَ، وتُحيِيكَ نبضاتي، يدقُّ قلبي بجسدِكَ أنتَ.. تجري دماؤُكَ بشرايني، ينادونني أنا، فيردُّ قلبُكَ عوضًا عني، ويمضي بنا العمرُ وأنتَ معي، أتشبثُ بقلبكَ وأنتَ تمسكُ بيدي، تُدنيني منك، تشدُّني إليكَ في لحظاتِ الوهنِ.. نشيبُ معًا، نسجتُ أحلامي على خيوطِ أيامِكَ، غيرَ أني نَسيتُ.. أن بعضَ الظنِ إثمٌ.

الرسالة الحادية والعشرون

وقلبك كفراشاتٍ من نور، تُشرق في أحلامي، تأتيني في صحوي وفي نومي، تصنع أيامي، تُصاحب همساتي، تُرافق لفتاتي، تُحلق بي في سماء الحلم، فلا أريد أنا أن أصحو، فلْنمتلك هذا العالَم المسحور، نطال هذه السماء، وليكن قلبك فقط هو بيتي ومكاني وليكن صوتك نبضًا يسري داخل نفسي، ولتكن أنت.. أنت وحدك عالَمي وحدودي وجنسيتي التي إليها أنتمي.

الرسالة الثانية والعشرون

وذات يوم ليس ببعيد خاطبتك قائلة: "أنك لقلبي نبضٌ"، فلماذا أشعر الآن بأن نبضاتي بدأت تتثاقل، تضطرب؟ لماذا أشعر بأنك ما عدت داخلي منسابًا نديًّا، ما عدت تسافر بين حنايا روحي، ما عاد وجودك يأسرني، ما عاد صمتك يخاطبني، ما عادت لفتاتك تستهويني؟

أتذكر يومًا كنت فيه لقلبي المدى، يومَ كنت تسكن بين حنايا نفسي، يومَ كان وجودك وحده كافيًا، كي تستشعر روحي الأمان؟

فأين أنت الآن؟ وأين هذا الأمان؟

الرسالة الثالثة والعشرون

وقلبُكَ كمثلِ قنديلٍ من نور، يضيءُ لي ليلَ أيامي..

أراه بعيدًا نائيًا، قصيًّا، غيرَ أنه يُدفئُني، يُشعرُني بالأمان، يُرشدني الطريقَ، فلِلَّهِ دَرُّ قلبك، ولله دَرُّك أنت، ولله دَرُّ أيامٍ أنت فيها، تُحيِيها.. وتُحييِني بها.

الرسالة الرابعة والعشرون

طفلان صغيران كنا، نلهو في مروج خضراء، لا نعرف من الدنيا غير الأماني الممكنة، لا نعرف غير شغف الطفولة، لهوها، براءتها، طهرها، كنا لا نفترق وإن تناءت أجسادنا، كلٌّ منا كان يترك روحه وديعة لدى الآخر، كنا معًا، وكان الوقت ثالثنا، والصدق رابعنا، وعهد الصداقة بيننا، لا يفارقنا، يبقى معنا ولو تَفَرَّقنا، يُذكِّرنا كل يوم بأننا صديقان، بأننا أخوان، بأن بعضي لديك، وبعضك لديّ، وتفرقت بنا السبل، ثم صرنا ذات يوم ناضجين، طحنتهما الدنيا في مضمارها، فلم يبقَ منا غير بقايا من صور قديمة، وأحلام وذكرى، علها تعود.

الرسالة الخامسة والعشرون

ومعًا نكون، نحيا، نستشعر دفء الكون، نعرف ماهيته، دقائقه، نجوب الشوارع تحت المطر، نلمس الفضاء الواسع، ونحلق، نلمس السماء، وما بعد السماء، نزور النجمات التي تسطع ليلًا، نصاحب السحاب فيمطر، نمتطي ظهر الشهب، نسبح في فضاء الكون، نتوه معًا، ونضل الطريق، ماذا يضيرنا وقتها ما دمنا معًا؟ ومِمَّ نخاف إذًا؟

أمِن العالَم؟!

أولسنا نحن العالَم؟

الرسالة السادسة والعشرون

واحتلتني عيناك.. فرضت جيوشك سطوتها على حدود مملكتي، فغدت روحي أسيرة في بلاط أيامك، أحكمت جنود ولهك استحكاماتها على مداخل قلبي، طوقتَني برياح العشق تهفو في ساحات مدينتي، جابت رُسل الغرام لديك ميادين عمري، تسربلت روحي حينها بالشغاف، تخاله يحجبها عن نيران ولعك، فاستأنفت نبضاتك انقضاضاتها على ثكنات قلبي، أرسلتَ أهداب عينيك ترتحل في دمائي طويلًا طويلًا، تحمل مكاتيب الهوى، تُنبئني نصوصها بأني مليكة على عرش أحلامك، يُخبرني صدى أنفاسك يدوي بين جنباتي، بأن وجودي معك هو مُبتغى الحياة، تشبعتُ وقتها بنظرات عينيك هاتين، تشربتُ رحيق عطرك، سكنتني أنفاسك تُسمعني أصداءها وشوشات قلبك، أطربتني نبضاتك تسري بوجداني هائمة في بحار العشق.

ثم تُسائلني من بعد ما قد كان: هل أحببتك بعد؟

بمَ أجيبك أنا؟

ليُخبرك المدى.. ليُخبرك الحنين، بأن اسمك الحبيب هذا مسطور بين حناياي، بين قلبي والضلوع، وبأنك داخلي راسخٌ أبديٌّ، وبأني.. لا أرغب في الحياة من دونك.

الرسالة السابعة والعشرون

وهل ما زلت تذكرني، أم أن سِرب الرافضين لنبضٍ أحسسناه يومًا في حنايانا، قد استهلك دقاتٍ عاهدتني يومًا بأنها لي أبد الدهر، وبأن درب الرحيل الذي فارقتني إليه ذات عمر قد استحال سرابًا لا حيلة لي في الوصول إليه، وبأن هذا المدى الذي احتضن خُطانا بين تلك الأراضي وبين هذي السماوات قد بات يُنكرنا ويُقصينا، وبأن ملاك العشق قد غدا شيطانًا يسحق زهور الهوى التي استودعت قلبك إياها، يُنبئني ذلك الخافق المعذب أبدًا.. بأنك ما عُدت أنت، غير أني.. ما زلت أنا، وما زال قلبي على العهد.

فهل ما زلت تذكرني بعد؟ ليت شعري.. أيصدُقني قلبك القول؟

ألا ليت قلبك حقًّا.. لا يَصدق.

الرسالة الثامنة والعشرون

وفي ذكري ميلاد يومٍ رأيتك فيه.. يزورني طيفك، فيوقظني، تحل عليَّ نسائم روحك، فتسكنني، أُحاط بهالةِ نورٍ من فيض عطرك، فتشرق شمسًا في نفسي، يُمطر عليَّ قلبك فراشاتٍ وزهرٍ وندى، فأستظل بسحابات عشقك، وتستحيل دنيايَ روضاتٍ ندية، تبدو ماثلًا أمام عينيَّ... فأغمضهما شوقًا، أحبسك داخلي عمرًا، أتنفسك أنا، تمتلئ بك حنايا روحي، فأحيا أنا وقتها عامًا جديدًا.

الرسالة التاسعة والعشرون

علمتني أن تلك السماء خُلقت كي تُظِلَّ قلبَينا معًا، وأن هذي الأرض بُسطت كي نسير في دربها معًا، وأن الفراشات قد جاءت إلي الدنيا كي أري انعكاس عينيك في ألوانها، وأن الماء لا يصير ماءً إلا إذا سقيتني إياه، وأن الهواء قد اكتسب خواصه من دفق أنفاسنا معًا، علمتني أن العالَم لا يصير عالَمًا إلا بك، وأنه لا وجود للوجود من دونك، كانت هذي الشمس تشرق من عينيك، وتغرب بين راحتيك، وكان ذاك القمر يناديني من خلف وهداته وروابيه، فيُسرع قلبي الخُطى مسترشدًا بأنفاسك أنت، ولكنك في غمرة كل ما سقيتني إياه، لم تعلمني كيف أستقبل شعاع الشمس في كونٍ أنت لست فيه، لم تزرع داخلي نبضًا يستطيع الصمود في عالَم لا يحتويك، في وجود يُجافيك.. كيف أنجو أنا في حياة تخلو من لفتاتك، تفتقر إلى أنفاسك، تشتاق إلى دفء قلبك؟

لِمَ لمْ ترشدني السبيل؟ مَن لي أنا بعدما عزمْتَ علَى الرحيل؟ وكيف أحيا؟ تائهة أنا يا نبض قلبي، أولم يكن بمقدور قلبك يومها أن يدلني؟!

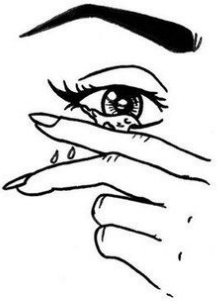

الرسالة الثلاثون

أما بعد..

فما زلتُ أحملك معي في الدعاء، وما زال نبضي يحتضن روحك،

رحلة مقدسة الجنبات هي، نكون فيها معًا، أنت وأنا، وحدنا، نرتحل بين هذي السماوات، نلمس تلك النجوم، نطال ذاك المدى، خمسة أوقات كل يوم.. خمسة أوقات أستودعك إياها، فانتظرني وقتها.. وارتقب همسي، خمسة أوقات هي يا كل عمري، أغمض عينيك حينها.. وارتقبني.

الرسالة الحادية والثلاثون

ثم إن قلبي يُقرئك السلام، فهلا تقبلتَ مني السلام، وهلَّا انتبهتَ لنفسك طويلًا، وهلَّا اهتممت بتفاصيل يومك، وهلَّا تناولت هذا المُنى، وهلَّا تنسمت هذا العبير، بربك تمهل... إذا ما جئت تدعو، تنبه لأنك نسيت عهودي ولم تذكر اسمي بقلب الدعاء، لتعلم.. بأنك تسكن نبضي، وأنك نفسي، وأنك قلبي.. وأنك أنت الذي أرتجيه، وقلبك كل الذي أبتغيه، يتوق حنيني إليك اشتياقًا، ويجتاز تلك الدروب لأجلك، فهلَّا تقبلت هذا الحنين، وهلَّا اتخذت من الذكريات ضياءً يحيطك في كل حين، يُسائلك قلبي بكل الذي قد كان بينه وبينك يومًا.. بأن تعتني بذاتك لأجلي، وأن تستقر وأن تستكين، فهلَّا انتبهت لنفسك طويلًا، وهلَّا اهتممت بقلبي الذي تركته وديعة بأيام عمرك، ولا تخشَ شيئًا، فقلبك أنت.. يسكن جسدي، مُحاطًا بنبضي، فلست أخاف عليه الرحيل.

الرسالة الثانية والثلاثون

فجر جديد تُشرق أنفاسه على قلبي وأنت قاطنه الوحيد، صباح آخر يُنير أرجاء عمري وأنت نبضه الأوحد، شمس تُبعث يلوح سناؤها في سماء روحي، وأنت كما أنت مِني.. راسخٌ، أسطوريٌّ، أبديٌّ، ممتلكٌ لدقائق نفسي، مُتملكٌ لساحات مُدني، أنت كما أنت مِني، بكل مفرداتك، بكل متناقضاتك، حُنوك وعُتوك، تباعدك وتدانيك، لينك وقساوتك، هدوئك وسخطك، أنت كما أنت مِني، حالة متفردة بذاتها، حياة أحياها، أُبحر في سمائها، أستشعر أنفاسها، أرقب تقلبات طقسك في ولَهٍ، في جنون، لا أملُّ انقلاباتك، ولا تزعجني انتكاساتك.

ولمَ لا؟ أولستُ أنا طفلتك المدللة؟

أولستُ أولَ من ناداها قلبك؟

آخر من مَلَّكتها أيام عمرك..

أولستُ أنا مليكتك؟

أولستَ أنت من بعث بقلبي الحياة؟

الرسالة الثالثة والثلاثون

وروحي تشتاق إلى روحٍ قد علمتها يومًا..

أن الحب اكتفاء..

وأن الصمت بين المحبين.. ارتقاء

وأنه عندما تحل مواسم الحنين بين رَوحينا.. فعلينا أن نمتثل لها.

فهلا تمتثل!

الرسالة الرابعة والثلاثون

وعشقي لك كزهرةٍ زرقاء بلون السماء أُودِعت بستان قلبك، فإذا أنتَ سقيتها أينعتْ هكذا، هذا إذا...

إذا اهتممتَ بها صارتْ جنتَكَ، أضحت شمسًا تُضيءُ سماءكَ.. روحًا تنبضُ داخلَ قلبِكَ.. عقلًا لا يُفكرُ إلا بكَ.. وطنًا أنتَ قاطنهُ الوحيد، صارت بستانًا كاملًا لا يُزهِرُ إلا لكَ، لكَ وحدكَ.. صارت أنت، ولكن.. كما قلت لك.. هذا إذا...

فإذا أنت أهملتها.. فلا تلُمها،

إن كذبتها.. فلا تحزن إن هي رحلت عنكَ،

إذا لم تتخذْها وطنًا لكَ.. فلا تغضب إن هي كفرت بحدودِك، تمردت عليك، واختارت أن تكونَ وحيدةً، اختارت أن تكون هي آخرَ مواطن في حدودِ جمهوريتها الخاصة.

الرسالة الخامسة والثلاثون

وعندما تَحل مواسم الحنين بين قلبينا..

تُرى.. ماذا نفعل نحن وقتها؟

أنمتثل أنا وأنت لها؟

أم يجرفنا الكِبْر بين ضفتيه حاملًا دفق نبضاتنا الولهى في سباق جريانه المحموم؟

ألا ليت قلبك (حبيبي هذا) يهب لي وعدًا بألا ينساق لمجرى النهر.

ألا ليت روحك تمتثل لرياح الشوق وهي تهفو في حنين، تُنبئني أنفاسك القاطنة أبدًا بين قلبي والضلوع، يُخبرني دبيب قلبك حين تعلو دقاته، يُسمعني صدى نبضاتك إذ تسقط أنداؤها على روحي فتُحييني من جديد.. أنْ ترقَّبي قدومي في مواسم الحنين..

أنِ انتظري نبض قلبي يعبر ساحات المدى، حاملًا زهر اشتياقي إليكِ، توقي إليكِ..

فأنتِ لي، وأنا لكِ.

أُغمضُ عينيَّ أنا وقتها وأرتقبك.

الرسالة السادسة والثلاثون

فدعني أحبك كما أشتهيك، ودعكَ تكون كما أرتجيك، ودعْ زيف تلك الليالي السقيمة، وودع رياح التنائي التي قد أغرقتنا ليالٍ طوال، يريدك قلبي، وقلبك يريد، يناديك صمتي، وفكرك عنيد، فيا شمس عمري، ويا همس نبضي، ويا كل الحياة ويا روحها، لماذا تزيد علينا البعاد؟ لماذا تُكبل أرواحنا بأصفاد كِبرٍ وأغلالِ صمتٍ؟ لماذا تُكابر تلك الليالي التي جمعتنا بأرجائها، فذقنا الغرام بأسحارها؟ لماذا تحيد عن الذكريات، وتمحو الحنين وتلغي الوداد؟ تُسائلك روحي، يُسائلك قلبي: أما زلت تذكر ليالي الهُيام؟

الرسالة السابعة والثلاثون

رسالتي لك اليوم..

لا رسائل جديدة، لا إخطارات.

ما زلتَ أنت مُمتلكًا لساحات قلبي رغم التنائي،

وما زلتُ أنا مليكةً على أحلام عمرك رغم الابتعاد.

الرسالة الثامنة والثلاثون

إذا ما قررت الرحيل عني... إذا ما أردت يومًا أن تتركني... إذا ما اتخذت قرارًا بأن تفارقني.. فتمهل، تمهل بالله عليك، لن ألومك أنا، لن أضايقك بكلماتي، لن أعاتبك.. لن أذرف الدمع بين يديك، لن أذكرك بأن قلبي يبنض بين أضلعك أنت، وأن أنفاسك أنت تسكن داخلي، لن أقول إني أحيا في حدود عالمَك، إني أرتب يومي وفق مشاغلك، وإني أفتح عينيَّ صباحًا علي صورتك الحبيبة، وأغمضهما ليلًا علي صوتك يرن في أذني، لن أناديك.. صدقني، سأتركك ترحل في سلام، ولكني أريدك أن تتمهل، تمهل يا أحب الناس، دعني أراك مرةً أخيرةً في العمر، علّي أحتفظ بنظراتك داخل قلبي، علّي أختطف جزءًا منك.. من ملامحك.. من صوتك الحنون، من دفء قلبك، من نبضاتك، من همس روحك، وعِدْني.. عِدْني أن تأتيني في الأحلام كثيرًا كثيرًا، عِدْني أن تكون معي، أن تكون

ملكي في ذلك العالَم، ثم.. فلترحل إن شئت، فأنا وقتها سأكون اختزنتك داخلي، لأسترجعك وقتما أشاء، أستعيد صوتك.. نظرات عينيك، ضحكاتك، غضبك، غيرتك، فبهذه الأشياء.. سأحيا وأنت عني بعيدٌ بعيد، وداخلي أقرب ما تكون.

الرسالة التاسعة والثلاثون

ثم إنك طفلي المدلل.. ابنٌ لي يحيا في هذا العالَم غير أنه لا يحمل أيًّا من صبغاتي الخاصة.

بيد أن روحي (تلك التي تسكن لديك) وأنفاسي (تلك السجينة بدروب قلبك) ونبضي (ذاك الذي أسمع صدى دقاته إذ يتردد هناك بين حناياك، يجول في طرقات مدنك) ودمائي (تلك التي تسافر في شراييناك، في رحلة أسطورية تربط بين شغاف قلبي أنا ووِهاد وجدانك أنت)...

كل هذا يجعلك لا تنتمي إلى أحدٍ سواي، يجعلني أرى ملامح وجهي في صفحة وجهك، يُشعرني بأنك قد خرجت مني، يُخبرني بأن مآبك وإن طال فإنه حتمًا إليَّ، وأنَّ نبضك قد صُكَّ باسمي منذ بدْء هذا الكون، وأنه قد قُضيَ الأمر.

الرسالة الأربعون

وعندما أرحل أنا ذاتَ عمرٍ، سأصطحب نبضك معي، يرافقني في عالَم جديد، عالَم من صنعنا نحن، أنا وأنت، من نسج روح خيالنا، من دفق وهج أنفاسنا، عالَم يحتوينا معًا، أرافقك أنا فيه منذ انبلاج شمس فجره، وحتى انبعاث قمره ليلًا، عالَمٌ جديدٌ هو.. نجدل ضفائر أيامه بحبائل من فيض أرواحنا، نسطر أحداثه بذات أيدينا، نراه مِلْءَ الكون، نلمس نجماته، نمتطي سحائب الأحلام فيه، يُبحر زورق قلوبنا متهاديًا في سماء كونه، فلا نمل نحن الإبحار، ولا نشتاق إلى عودة..

أترى كل هذا البهاء؟ أتسمع كل هذي الأماني؟ أتصل إلى روحك كل هذي الوشوشات؟

عالَم بديع هو.. فلتغلق عينيك معي.. وليرافقني نبض قلبك في رحلة وَلَهنا هذه.

الرسالة الحادية والأربعون

تُرى.. هل أُخبركَ بأنك ما زلت داخلي تحيا، أم أن قلبك بهذا عليم؟! هل أُعلمك أن نوبات غيابك المتواترة هذي لم تمنعك عني؟! لم تُوصد هذا الباب الذي ما فتئ يقودني دومًا إليك، لم تُغلق تلك النافذة التي اعتاد قلبي أن يُطل منها عليك، لم تقطع ذاك الخيط الحريري الذي رغم وهنه ما برح يؤدي دوره المعهود ويشدني بقوة إليك، وأن قلبي في شأن حبك لم يضل الطريق يومًا، وأن روحي وكأنها خُلِقت ببوصلةٍ دائمًا ما يُشير سهم الشمال بها إلى حدود مملكتك أنت، وأن سفينتي تُبحر في مياه عمرك منذ الأزل غير عابئة بهذا الموج، غير مُكترثة بتلك الرياح، تتخذ من عينيك نجمًا تهتدي إليه، ومن قلبك شراعًا يقيها نوات تقلبات طبعك، ومن روحك نوتيًا خاصًا بها، في شأن حبك أنا.. لن أضل السبيل يومًا، لن أضلها ساعةً.. ولا هنيهةً.

تُرى هل أُخبرك أنك ما زلت داخلي تحيا؟

أتدري... لن أُخبرك أنا، فقلبي يُنبئني يقينًا أنك حقًّا بكل هذا عليم.

الرسالة الثانية والأربعون

ثم إن قلبك سيجتازيومًا دروب تلك الأيام الموجعة، يعبر صحاري هذي الليالي المُوحشة، يخطو فوق أشواك الحنين، يُسائل كل من يلقاه عني، يُحدث الصمت بالأسرار، يناجي الليل بالأسحار، يفتش طويلًا عن نبضٍ ما فئ يناجيه، يبحث دهورًا عن قلبٍ ما بَرح يناديه، يسافر سنينَ عدة، علَّه يهتدي يومًا إلى نجمٍ في سماء كوني، غير أنه وقتها سيضل الطريق، وأبدًا لن يهتدي، فأنا يا سيدي قد أوصدتُ مفاتيح روحي دُونك منذ دهور، واستعصمت بقسوتك عليّ، فأخفيت عنك حدود عالَمي، وها أنا أُخبر قلبك الآن.. بألا يفعل، فأنا نائيةٌ عنه، بعيدةٌ بُعد السماوات العُلا، وقلبك إليّ.. أبدًا لن يهتدي.

الرسالة الثالثة والأربعون

ووسط أمواج اختلافاتنا معًا وبين نَوات ثوراتك وبينما أنا وأنت نُصارع رياح النزاع، إذ تدوي في سماء كوننا نحن، ألمحها أنا وسط الغيوم تتوارى، تتخفى بين حروفك، تتستر خلف كلماتك، ثم رويدًا رويدًا تتبدى لقلبي العاشق، فأراها في شمس عينيك، أستشعرها من نبرات صوتك، ألمسها تسافر في دمائك جليةً، راسخةً، أبدية، أعرفُها وأوقن أنها هي..

الغيرة..

أنت تغارُعليَّ، تغارُبشدة، تغارُكثيرًا كثيرًا،

أبتسم أنا وقتها.. وأصمت.. وأحبك أكثر...

الرسالة الرابعة والأربعون

ثم ها أنت قد عدت تُسائل قلبي المَبيت ليلة، ليلةً واحدةً قد تدفع ثمنها عمرًا..

عذرًا.. فأنا لست متاحةً في عالمَك الآن، ستجدني.. إن أنت فتشت عني، حيث آخر حدود الحُلم.

الرسالة الخامسة والأربعون

ثم إن هذي الشمس كيف واتتها الجرأة على أن تُشرقَ في صباحٍ لا يحتويك؟ وهذي النسمات كيف أطلت أنداؤها على دنيا أنت لستَ فيها؟ وتلك الوشوشات كيف أطلقتها الأماني في سماء كونٍ لا يضم وجهك الحبيب بين جنباته؟ وكيف لقمرٍ همستَ باسمي تحت أصداء ضيائه الفضي أن يفي بموعده الليلي معي؟ أتُراه يأتي كعادته عندما يناديه همسي؟ حقًّا أنا لستُ أدري.. غير أن ما أعلمه علم اليقين، أن ابتساماتك، استكاناتك، غيرتك عليَّ، حنوك، هدوء طبعك، نوبات سخطك، كل مفرداتك قد طُبِعت بين حنايا صدري والضلوع، وأن قلبي هذا قد صُكَّ باسمك أنت منذ اندلاع موجات الخلق الأولى، وأن روحي ستبقى هكذا أبد الدهر.. مُعلقةً بطرف لحظك، فلتنتبه لها كثيرًا إذًا.. ولْتعتنِ بذاتك من أجلي.

الرسالة السادسة والأربعون

سيمفونية عشقٍ هبت نسائمها في سماء كوني، لامست نبضاتي على استحياء، فاشتعل الفؤاد منها ولعًا، ساءلتك أنفاس قلبي وقتها: أيُعقل أن يحرق النسيم في هذا الزمان؟

أجابتني عيناك حينذاك أنه في زمان حبك.. لا وجود للمُسلمات، وأنه نعم.. قد يحرق النسيم، وقد تشير بوصلتي إلى وجودك أنت عوضًا عن الشَمال، وأن قلبي (ذلك العاشق) سيرتحل دومًا إلي وجهتك أنت، مهتدياً بشمس عينيك إذ تُشرق على أيام عمري، مسترشدًا بهمساتك حين تناديني نغماتها، وأن روحينا قد ذابتا معاً منذ بدء الكون، فصرتُ أنا أنت، وصرتَ أنت أنا، وأنه.. قد قُضي الأمر.

الرسالة السابعة والأربعون

أما وقد كُبِلتْ قدماكَ، وأدمتْ أشواكُ الهوى شغافَ قلبِكَ، وصارنَفَسُكَ أسيرًا بين أرجاءِ طرقاتي، غَلَّقتُ على قلبِكَ حدودِ مدينتي، واستَحلَ نبضي ابتهالاتِ روحِكَ، فباتَ قلبُكَ ناسكًا في بلاطِ مملكتي، الآن.. والآنَ فقط، تُسمِعكَ استكاناتي رسالةً استحكاميةً لها فؤادُكَ يَطرب: أنْ أهلًا بكَ في محرابِ عشقٍ نبني أركانَ مُلكهُ سويًّا، أنتَ وأنا، قلبُكَ بقلبي، وروحُكَ بروحي، ونبضُكَ بنبضي، ففي قوانينِ العشق ليس هناك من سادةٍ وعبيد، فروحي وروحُكَ.. سواء بسواء، أما عن باقي الرسالةِ الاستحكامية، فإني أُحِبُكَ... حدَ السماء.

الرسالة الثامنة والأربعون

وتُساءلني للمرة الثانية بعد الألف... أتحبينني؟

فأجيبك غاضبة: ألا ترى نظرة المقت بعينيَ؟

ألا تلمس شغافكَ نداءات الكره المنبعثة من حنايا نفسي؟

ألا تدرك قدر نفور نبضاتي من صدى همساتك السارية بالوجدان؟

فتجيبني قائلًا في زهوٍ صارخٍ: كل ما تذكرين هو معادلة غرامٍ أبديةٍ طرفاها كلمة واحدة..."أعشقكَ".

أهمُّ بالاعتراض؛ فتدنيني منكَ هامسًا في وله: أنا أيضًا أكرهكِ حبيبتي.. أكرهكِ حد العشق، حد الافتتان.. فهل رأيتِ من قبل عاشقَين مثلنا... أنتِ وأنا؟

أستنشق وقتها نبض قلبكَ، وأجد روحي تردد خلفكَ في شغف: وأنا مثلك حبيبي... أكرهكَ حد العشق... حد عدم احتمالي للحياة بلا أنفاسٍ تخرج منكَ... ولا، لم أر من قبل مثلنا...

فتعود لتساءلني من جديد: أتحبينني؟

يجيبك وقع صدى همسي في تدلل: ألم أخبرك بأني أكرهكَ حد العشق؟

تحتويني أنفاسك كإعصارٍ حانٍ... لتنبئني بأن ندرة هوانا في أنه ضم كل متناقضات الغرام بين ضفتيه، وأنه لا سبيل لنا إلى الإفلات من جريان نهر العشق.

يومئ لك قلبي...

فتبتسم في حنانٍ آسرٍ، ثم تردف في همسٍ مسحور:

تذكري جيدًا... إذا ما جاءنا فيضان نهر الحب مناديًا... فلنلبِ النداء... ولننجرف.

ها هو الموج آتٍ...

وها نحن قد انجرفنا.

الرسالة التاسعة والأربعون

في معركة الحب...
حيث الانكسار أمام سطوته نصر...
وانخفاض طرف العين في حضرة المحبوب فتح...
والاتكاء على مرفق شغافه أمن...
في ساحات الهوى...
حيث الخضوع المطلق لسيادة أبجديات العشق...
والمسافة بين ضلعيّ الحاء والباء تَسعُ المدى...
في موقعة الغرام...
حيث أساطيل العناد... تعلن استسلامها التام لظل قلب الحبيب المنعكس على سنا العينين... بينما يرفع الكبرياء راياته البيضاء أمام صدى الهمسات...
هنا... حيث لا غالب ولا مغلوب...
كان صراع قلبينا... أنت وأنا..
صراع انتصرت أنت فيه...
يا أنا..

الرسالة الخمسون

ثم إني في محراب ثناكَ كل صباح... أُيممُ روحي صوب قِبلة هواك، أتوضأ من زمزم مقلتيك، أقيم شعائر صلوات شغفي بعينيك، وأتلو آياتٍ من معجم عشقٍ مختومٍ برحيق الرضاب، فيغشاني عطر أنفاسِك خاشعًا، خاضعًا، متلهفًا، يحاصرني ندى همسك في افتتان... "أني ما نسيتُكِ قط"، أسترد أنفاسي حينها، وتبتهل إليك عيناي "إنه يا عمر العمر ما نسيتكَ أنا أيضًا ولو طرفة عين".

فرضٌ مقدسٌ يُحييه قلبي دونما اكتفاء، دونما ارتواء، مرتحل شطر قلبِك.

فقلبكَ لديكَ هناك، وقلبي أيضًا... هناك، فهلا اهتممتَ بهما من أجل وعدٍ قطعناه في سالف غرام؟

الرسالة الحادية والخمسون

أما بعد...

مرسلٌ إليكَ طيه رسالة صباحية، تطوعت وشوشات ترانيم الهوى بإيفادها إليك، مدونةٌ هي بهمسات غرام سحرية، لفك شفرة أبجديتها... ما عليك إلا أن تمررها بين أوتار قلبك والشغاف...

أفعلت؟

حسنًا... فلتفتح عينيك...

أرأيت؟!

نعم غائبي، نعم... أنا هي تلك الرسالة الصباحية، فلمَ العجب إذًا؟

فلتنتبه لخطواتي بداخلك... فها أنا أسري بين أشواق دمك، خطوةً واحدةً بعد، واستقر بالوجدان...

ها نحن قد التقينا...

آستشعرت خلاياك لفحة دفقات التلاقي؟

آستلبك التوق آخر قطرة اتزان؟

آسترقت أنفاسك عطر دمي المخصب بلون الشمس بعينيك؟

ها قد تم الاكتمال...

بالله! ما أروعه من جمال!

همسًا.. ولتنصت لي لمسات روحكَ...

هنا... في عمق قلبك، نتواجد سويًّا، نتوحد معًا...

نمتزج، نذوب، نفنى، ثم نتراءى للوجود بميلادٍ جديد، يشهد فجره مخاض غرامنا...

عيناك بعيني...

دمك بدمي...

نبضاتك بنبضاتي...

والآن... ماذا عن الآن؟

فليتحدث شوق حنينك الآن...

بينما... ينصت لك قلبي.

الرسالة الثانية والخمسون

أتعلم!

قد رأيتكَ أمس..

زارتني عيناكَ، تجلت لي وسط أصداء الحلم، شاكيةَ السلاح، صارخة الوجد، مستفيضة الغرام، قبلتني نظراتها طويلًا، احتضنتني الجفون، ودثرني طرف اللحظ.

سافرتُ وإياها وسط بحور الأمنيات، غير أني لم أعد، ضللتُ طريقي هناك، واستعذب جنوني بِك هذا الضلال..

فلتختبئ..

إن كنت تجرؤ... فاختبئ.

فروحي قديرة على اقتناص عينيكَ وسط جنبات الحلم أينما... وحيثما تكون.

الرسالة الثالثة والخمسون

أما بَعد

فإليكَ هذي الرسالة الصباحية...

ألا يكفيكَ ما بيننا من بُعد؟

حتى تمتنعَ عني روحُكَ هي الأخرى فلا تزور مناماتي لليالٍ ثلاث.

ألا تعلم أيها القاسي، القاصي... بأني أنتظرُ انقضاءَ نهاري في وجل! حتى أرى عينيكَ تُشرق في أحلامي فتُحييني بعدَ طولِ ممات، أذاكَ أمرٌ يُرضي قلبكَ؟

على كل الأحوال أنا ما جئتُك أشكو، وإنما جئتُ لأُنبئُكَ أمرًا، وإليكَ قراري...

إذا امتنع قلبكَ عن رحلته الليلة داخلَ حدودِ مدينتي، وكفَّ عن الإبحارفي عوالِم أحلامي؛ فلسوف أحجبُ وهجَ قلبي عن مناماتكَ، فلا يراني نبضُ قلبكَ ثانيةً، ولن تسمعَ روحكَ همس أنغامي، فبُعدًا ببُعد، وهجرًا بهجر، والبادي أظلم...

إمضاء/

عاشقةٌ غاضبةٌ حتى إشعارٍآخر

الرسالة الرابعة والخمسون

أتعلم؟

ما زلتُ ألتقيك رغم الابتعاد...

ما زال شذا صوتكَ ينساب ببوابات شعيراتي الهوائية؛ فيتنفسكَ نبضي.. ما زلتَ تدغدغني بضحكاتك، تهدهدني بارتعاشات نبراتك حين كنتَ تغار، ينتشي قلبي طربًا حين أتذكرك تشدو.. "أحبكِ"، وحين استبدلتها بـ "اشتقت إليكِ"، وحين تملكك العناد.. فأعرضت بقسماتك عني.. ثم حين هزمك الاشتياق، ما زلتُ أسمع أغانينا القديمة؛ فتسحرني أنغامها، ما زلتُ أغمض عيني وأتخيلك حولي... تمسك بيدي لنعبر ذلك الطريق، وأنت تعنفني كي ألتفت لأضواء كل تلك المَركبات، وابتسامات قلبي تستحلفكَ بألا تخشى؛ فتأبى نظراتك الاطمئنان ويهتف بي لهفك.. متهورة أنتِ.

ما زالت عيناكَ تأتيني هناك.. عند المفترق بعد الغروب، تعدني نظراتها بأنا سنبقى سويًّا متشابكي الأرواح؛ فينصت لها شوقي.

ولكن.. قل لي بربك، أساذجة أنا كما اعتدت أن تخبرني دومًا؟! أم أن ما جمعنا منذ دهرٍ ونيف من الغرام.. ما زال يستحق ذياك الجنون؟!

الرسالة السادسة والخمسون

استيقظتُ اليوم وقد قررتُ تهذيب هذا القلب، أرهقني صخر تشبثه بِك، إنه يهواك طوال يومه، ما بين صحوه ونومه، ألا يمل ذاك القلب! يبدو أنه لا يمل، وإنه وعمري لداء عضال، مُتعبةٌ أنا من ذياك العشق، لذا.. سأستن قراراتٍ حاسمةً لردعه.. سأجعله يشتاقكَ فجرًا، وصبحًا وعصرًا، وفقط... ليلًا، يمكنه ألا يشتاقكَ حين النوم، ولكن... من ذا يضمن لي أنك لن تأتيه زائرًا بالأحلام؟ سأعتمدُ على حدسي بأنكَ لن تأتي... ماذا؟ تريد القدوم خمسَ دوراتٍ فقط في كل حلم؟ حسنًا.. يمكنك ذلك يا ساكن القلب.

أتَرى؟ قوية الشكيمة أنا عندما أريد..

مُحكمة القرارات حينما أرغب.

فما قولك إذًا في سطوة قرارتي؟

الرسالة السابعة والخمسون

عزيزي سارق القلب غصبًا/

تحية طيبة وبعد..

مُرفقٌ لك طيه طلب استقالة من شغلك لمنصب السيادة بقلبي، بالله لا تندهش.. فأنت لم تخطئ قراءة الكلمة، إنما أطلب منك فقط أن تتحلى ببعضٍ من لياقة الابتعاد وتنسحب خارج حدود بواباتي القلبية، فما عاد في الروح متسع لشطحات غرورك ولا لنوبات نرجسيتك، لذا.. يُمهلك صبري خمس ليالٍ للرحيل حفاظًا على ماء الوجد، فإن لم ترتحل.. فلا تلومن إلا نزقك، فسأعلنها مدوية في دنيا الهوى.. أني ما عدتُ بِك متيمة، وقتها ستسقط من عليائك ويدق عنق قلبك..

فما عليك إلا تُذيل الطلب باسمك أسفل خانة الموقع أدناه..

لا أريد تكرارها عليك..

ولكن.. قد أعذر من أنذر.

الرسالة الثامنة والخمسون

ألا يزالُ غرورُكَ يصور لكَ أنى أجلس على قارعة قلبك قيد الانتظار؟

أما زلتَ تعتقد أني مرهونةٌ على ذمة هواك؟

ساذجٌ أنت يا من كنتَ عمري.. فقد كففتُ منذ زمنٍ عن احتساء عبق أنفاسك، أقلعتُ عن معاقرتي لخمر ذكرياتنا معًا، تعافيت من إدماني لمراقبتك عن بُعد..

غير أني ما زلتُ أسدد ديون عشقي لك أمام قاضي الغرام، وكلما سددتُ دَينًا.. كلما ابتعد طيفكَ عني زمنًا..

حتى كأني ما عدتُ أراك..

فما بال صوتك يطاردني عبر المدى متسائلًا.. "متى أعود حبيبتي"؟

عفوًا.. فأنا لستُ بحبيبتك، أما عن شق سؤالك الأول، فلك أقول: "لا تأتِ.. فلم أعد أنتظرك".

الرسالة التاسعة والخمسون

ما بالها صورتكَ تبتسم لي هكذا في انتشاء!

وكأنها تقول لي..

"أرأيتِ؟ لا فكاك لكِ مني..

أو تظنين أنكِ قادرةٌ على الفرار؟

ما زلتِ فتاة ساذجة بعد، لن تجرُئي على ذلك عزيزتي، ألا تعلمين أنكِ لي، وأني منذ زمنٍ قد امتلكتُ هذا النبض"؟

يا ألله.. كيف أُخرسُ هذه النظرات، كيف أخبرُ صورتكَ الحبيبة هذي بأنها واهمة، وبأني قد برأتُ من ذاك الداء الذي كبلتني به زمنًا طويلًا..

ماذا؟ أتقول بأني قد وصفتُ صورتكَ بالحبيبة للتو؟

عفوًا عزيزي.. أنت فقط لم تُحسن السمع، إنما أنا قد قلتُ "البغيضة"، ربما يكون قد خُيلَ لك، وربما حدث ذلك بسبب تشابه أحرف كلمتي الحبيبة والبغيضة، فهما متشابهتان لأقصى مدى كما ترى، بالله لا تبتسم هكذا في

غرور ولا تُدخِلنا في دوامات غيكَ الطاوسية هذي، لمَ لا تريد تصديق أني حقًّا لا أراك؟

ولا تقل إني لا أراكَ لأنك تسكن داخلي، قد سئمتُ تلك الثقة الزائدة بالنفس التي تجري من عروقك مجرى الدم، فكم أنت منتفخ الأوداج بالغرور!

أو تظن لأني أفكر بِك لأغلب يومي أني هكذا أهواك؟ أم تظنُ أن احتلال همساتك لمفردات عالمي تعني أني بِك متيمة؟ بالله لا تعتقد ذلك..

صدقني.. فأنا لا أراك..

أو تدري؟ أنا حقًّا لا أراك..

لا أراك لأنك تسكن داخلي..

فلماذا لا تُصدق؟

الرسالة الستون

ولكن أكثر ما يؤرق منامات قلبي.. أنكَ كنتَ تتوهمُ حين أخبرتني أني لكَ بكل هذا العالم، أكنتَ تبحثُ عن سبيلٍ للهروب من عالمك وقتها، وكنتُ أنا ذاك السبيل؟ أم هي موجةُ انتقالٍ وقتيةٍ بين فترات الملل أغرقتكَ قطراتها؛ فاستعذبت روحك حالة الغرق.. وجذبتَني معك نحو القاع؟ لم تحتلك الحالة كثيرًا في واقع الأمر.. إن هي إلا بضع ضرباتٍ من ساعديك لموج الهوى حتى طفا قلبك ناجيًا، ولكنك في غمرة مصارعتك لموج هوانا.. غافلتني وأفلتَ يدي، فبماذا يناديك قلبي إذًا؟ بالله أخبرني..

أأنت حبيبي أم قاتلي؟

أأنت حلم العمر الذي لاح لي وسط وشوشات السحب؟ أم كنتَ سرابًا اتبعه قلبي الضال؟ فلم يزده اتباعك إلا ضياعًا فوق ضياع..

ها هو قلبي ماثلٌ قرب شاطئ ذكرياتك الآن، يُسائلك عِتقًا..

فهلا منحته صك الخلاص؟

الرسالة الحادية والستون

وكيف لصوتٍ أن تبتسم ترانيمه؟

تهويدة عشقٍ تحملني إليها ذبذبات صوتكَ عبر أثير الكون الشاسع، فكلما هممتُ بنفض غبار الذكريات، وتسربلت نفسي بالصمود، كلما خطوت فوق دَرج الحياة المتنائية عن أنفاسك زمنًا، كلما استعاذت روحي من نزغات شيطان الهوى، وحصنت قلبي بآياتٍ من معجم "المحيط بضروب النسيان"، كلما ظننت أني ها أنا عائدة إليّ ذاتي القديمة التي كنت أمتلكُ مفاتيح أبواب ضواحيها، أجد صوتك متجليًّا أمام ناظري قلبي، مبتسمًا لي في انتصارٍ هاتف أنكِ أنتِ لي، فكيف لصوتٍ أن تبتسم ترانيمه! لستُ أدري... وأنى لذبذباته أن تحتل فضاء الوقت وتستعمر شغاف دقائقه وتستوطن ثوانيه؟

لا حيلة لي أنا أمام تجليات صوتكَ... تدركُ أوتاره كيف تخترق الحجب إلى عالمي، وتصوب سهام بسماتها إلى صميم الفؤاد... فتستعيدني من عالم النسيان بوقع نسمات الصدى.

ألا رفقًا بقلبٍ تملكته قديمًا منذ شب عن الطوق... وما زلت تستعيده بكلمتك الأسطورية في مبتدأ حلا نغماتك حين تشدو "آلو"... فأي جنون هذا يا مليك النبض؟!

أي جنون؟!

الرسالة الثانية والستون

أتذكرُ مناقشاتنا معًا؟ مناوشاتنا سويًّا؟ كنت أنا من عاشقي "شوبان" بينما أنت مولعٌ بـ"موتسارت"... لطالما جلستَ وأسمعتني جبرًا مقطوعاته الخاصة، كنتَ منحازًا له، متعصبًا لموسيقاه... وكثيرًا ما كنت تنعتني بالساذجة كلما أبديتُ تأففًا أو أظهرت قسماتي انزعاجاتها من ذكر هذا الـ"موتسارت" الذي تهيم أنت بعزفه حبًّا...

كنتُ أُخفي عنك أني أحبه كذلك، أحبه... لأنك تحبه، غير أني كنت أعشق مشاكستك بإخفائي ذلك الأمر عنك.. كنتُ أهيم عشقًا بتلك التجعيدة التي تعلو قسماتك كلما غضبت مني لأحد الأسباب...

كانت نغمات صوتك وأنت تحدثني تذكرني بسيمفونيات لم تُكتب بعد... تأخذني لعوالم أسطورية، تحملني لآفاق بعيدة، تسلب مني أنفاسي، كنت تقتلني شغفًا كلما نطقت شفتاك حروف اسمي، فيهبني شدو نغمك عمرًا فوق سنوات العمر...

كنتَ وكنتُ وكنا سويًّا...

والآن... ماذا عن الآن؟

ها قد تغيرت أقدار هوانا... وغدا صدى دقات صوتك بحجم وجع الذكرى، تُدميني صرخاتها كلما هممت بضمها بين ضفتي الروح، فأُسرع بغلق مداخل نفسي دونها... فيا لعجب تقلبات الزمان!

بالأمس كانت أوتار صوتك تُحييني...

واليوم...

يُقيم لها قلبي سرادقًا للعزاء...

الرسالة الثالثة والستون

أو تذكرني؟

طفلتكَ المدللة أنا...

التي صادفتها وسط أمواه الزحام، منذ أيامٍ بعاد بعاد..

قبل التقاء وهج الشمس بتراتيل الزمان، تلك التي طوقَتها تناسيم روحكَ بالغرام، فنشأت ها هنا عند أعتاب عمركَ، صغيرة لم تتعلم الحبو بعد، شبتْ عن الطوق بين جدائل أيامكَ، تنفستْ أنداء الهوى بين ضفتي قلبِكَ، ثم استوت أنثى تفتحتَ وردات أحلامها بلمسات عينيكَ، فكيف لها أن تنساكَ يومًا؟

طفلتكَ المدللة أنا...

أولُ ابنةٍ لكَ في هذا الوجود، خرجتْ من بين قلبكَ والترائب... من وسط سلسالِ غرامٍ دافق...

ناديتها حين غسقٍ؛ فلبت روحها النداء، أن لبيكَ يا حلم العمر، أن فداك قلبي والجفون، لكَ نفسي وابتهالات العيون...

طفلتكَ أنا...

إليكَ انتمائي..

ومن أجلكَ أكون...

فهل ما زلتَ تذكرني؟

الرسالة الرابعة والستون

أتُراك تعلم أن روحي عالقة هناك؛ حيث امتداد الغسق..

حيثما نلتقي حين يأذن الشفق، هناك.. حيث اللا حدود، واللا منطق، واللا بشر... حيثما تتلاشى الأنا في حضرة عينيك، حيث أنت، وأنت فقط، هنالك... ألتقيك.

أشتَمُّ صورتك المنعكسة على صفحة الكون، أستشعرك نبضًا، أختزن أنفاسك داخلي، أتلمسك شوقًا، أسائلك البقاء يومًا...

يومًا بكل لحظات الحنين، تهمس لي فيه "أني أحبكِ"..

ثم ليرتحل طيفك.. فيا قلبي الذي يرتحل صوب مسافات البعاد...

هل لي أن أناشدك يومًا...

يكفيني زادًا أقيم به أود الروح؟

أوقن أن الإجابة هي (نعم)...

لنلتقي إذًا هناك..

حيثما كان قلبي.

الرسالة الخامسة والستون

أنا منكَ وأنت مني...

بل أنا منكَ، وأنتَ كذلك منكَ...

قلبان صيغا من نفسٍ واحدةٍ قبل الزمان بزمان...

أتذكُر يوم قلت لي إننا ولدنا في أحضان بعضنا، تسبقني أنت حقًّا في العمر بمعايير سنين البشر المادية، ولكني أسبقكَ بسنواتٍ في عمر الشوق بمقاييس قوانين الحنين؛ فتعادلت نغمات سنواتنا، واتحد النبض؛ لذا فمهما باعدت بيننا أراضٍ ومسافات، فروحانا ممتزجتان، ذائبتان في معين عشقٍ ممتدةٍ جذوره وسط سراديب كونٍ سرمدي الهوى، معين عشقٍ يرتحل فوق سحائب مدن العاشقين منذ خلق الأبدية، فيمطر حينًا فوق أراضِ الشرق، فتُنبت بساتينها عشاق في لهفة قيس وليلى، في روعة جميل بثينة، في شوق كُثير عزة، أو ربما تُرسل زخاتها مدرارًا فوق رياض الغرب، فتثمر قلوب مفكريها نبضات

ولعٍ كـ "روميو وجوليت"، كل عشاق عالمنا الذين خُلِدوا في دنيا الغرام، استقوا نبت هواهم من معين عشقنا... أنت وأنا.

فهل أدركتْ نفسُك الآن لِمَ أنا هادئة البوح مستكينة الفؤاد؟ ذاكَ لأن روحي وَجدت مستقرها وسط همسات روحك منذ الأزل، فسكنت إليكَ غير عابئةٍ بأصداء مسافات البعاد...

ألا ليتك تعلم.

الرسالة السادسة والستون

تُرى.. هل للقلوبِ مواسم ترتحلُ فيها كما الطيورُ تفعلُ في مواسمِ الهجرة؟ أُوقنُ أن الجواب هو نعم، وإلا.. فلمَ يَرتحلُ قلبي دومًا إليكَ كلما حَل الشتاء!

أتُراهُ يلتمسُ دفئًا فقده ذات شوقٍ لديك؟ أتُرى وهج قلبكَ قد جاوز صدى شعاعه المدى؛ فاجتاز تلك المسافات إلى روحي، حتى طالتني لفحات همساته؟ هل كنتَ تعلمُ وأنتَ في أقاصي الكون أن قلبكَ يعبرُ تلك الساحات لأجلي؛ ليحملني معه في رحلةٍ مقدسةِ الجنباتِ، أُشاهدُ فيها انبعاثَ شمس عينيكَ فجرًا من خلف تلك الغيوم؟ أراها تُشرقُ على دقائقِ عمري، تُهدهدها، تُدغدغُ أحلامها، تبعثُ فيها دفقًا من فيضِ أنفاسكَ، فتسرى في دمائي طويلًا طويلًا..

أراكَ شاردًا، ساهمًا، غير أني أسمعُ دبيبَ صمتكَ، يُخبرني صداه أن ذاك النبض ما زال يؤول إلى قلبي، وأن تلك الروح ما زلتُ أنا مليكةً على أرجائها، وأن هذي الهمسات ما

فتِئتْ تناديني، وأنكَ لي.. لي وحدي، ولن تكونَ لأحدٍ سواي، وأن سنوات البُعاد لم تُخِلفُ فيكَ أثرًا؛ فتهدأُ نفسي ليومٍ آخر.

استودعُ أنا وقتها روحي لديكَ، وأعودُ أدراجي، وأنتظر. أنتظرُ قلبكَ لتُناديني دقاته..

في صباحٍ شتويٍ جديد.

الرسالة السابعة والستون

عفوًا سيدي.. لقد نَفد رصيدكم لدينا، وخدمة تواجدكم بين جنباتِ قلبي لم تعد متاحة... للتنبيه فقط لم يعد متاحًا لكم أيضًا إعادةُ شحنِ النبضاتِ ببعضٍ من بطاقاتِ الهمس، كما أنه لا يمكنكم استخدام الدقاتِ المتبقية بروحي؛ هذا لأن استكاناتِ قلبي قد قررن عَقدَ مجلسِ عشقٍ طارئ؛ لوقفِ الخطِ الوريدي الواصلِ بين صخرِ أنفاسكم ووهدات وجدي المتسربلة بالشغاف، فهلا تعاونتم معنا لإنفاذِ هذا الأمر؟

سبق السيفُ العزل... ولا أنتظرُ الرد.

الرسالة الثامنة والستون

قطرات المطر على نافذة قلبي في ليالي الحنين تخبرني...

أنك ها هنا في محيط الذكريات، أُشعلُ مدفأة الوقت، وأحتضنُ نغم صوتك، أفتشُ في جنونٍ عن فقيدي الصغير، ذاك القلم الذي سطر به نزفي وقائع غدرك بمخطوطات العمر.

ها أنت تقترب... تدسُ وجهك في المكان، أغمضُ أنا عينيَّ بينما يتساءل نبضي في وجل.. أتسامحينه للمرة الثالثة بعد الألف؟!

أشهق أنفاسي وأجيبه في خشوع... سأغفر له خطيئته، وليكن هذا العفو... هو الغفران الأخير.

الرسالة التاسعة والستون

قد زارني قلبكَ أمس، احتضن تنهداتي طويلًا، أسكتت دقاته نداءات شوقي، توسدت نبضاته سحابات حنيني؛ فأمطرَتْ عودة.

تُرى... أخائنةٌ أنا لصكوك الابتعاد التي فرضها نزف الكبرياء؟

أم مخلصةٌ لميثاقِ غرامٍ أبرمَتْه أنفاسكَ معي حين عناق؟

ليتني أدري...

الرسالة السبعون

إلى المدعو فلان/

ساكن الوجدان سابقًا..

لا سلام بيننا، ثم أما بعد..

أتدري أنه كلما وسوس لي شيطان الحنين هامسًا باسمك، كلما تاقت عيناي لرؤية فجرك، كلما اشتاقت روحي لضمك بين راحتيها، تأتيني أخبار لهوك عن بعد، فيردني نزف كبريائي عصيةً عليك من جديد، فشكرًا لنزقٍ احتلت دقائقه سماء غرورك، وألف شكرٍ لتقلبِك بين أيدي الأخريات، وهنيئًا لك احتلالك قائمة العابثين، يا سيد العابثين الأوحد..

ولتعلم أنه لا عودة بيننا..

لا عودة.

إمضاء..

أنت تعلم من..

الرسالة الحادية والسبعون

أمطرت ها هنا أمس..

فكيف هي أحوال طقسكَ في مدينكَ البعيدة؟

أو تذْكُرُ شتاءً جمعنا قديمًا؟ أنت وأنا... عيناكَ وعيناي، حين تمنت عليكَ روحي أن نركض سويًّا تحت رحيق الأمطار، حينها أخبرتُكَ أننا لو فعلناها... فلن يفارقني طيفكَ حتى الممات، ساءلتني وقتها: "أو تعتقدين ذلك"؟ صمتُّ أنا يومها خجلًا، صمتُّ تدللًا، بينما أجابكَ همس النظرات.

حقًّا قد تناءت بنا الدروب، غير أن تنهداتي يحلو لها أن تُجيبكَ الآن..

نعم أحب كثيرًا أن أعتقد ذلك.

فعلى تلك الأشياء الصغيرة يمكنني الارتكاز..

تخيل معي... نقفُ سويًّا تحت زخات الأمطار، تحيطنا نداءاتها، تنصتُ أنفاسنا لوقع خطواتها، نبسطُ أذرعنا،

نغمضُ تلك الأعين، نشتَمُّ رائحتها بقلبينا، نتنفسها، تنفذُ داخلنا، تتعمق، تصل لأقصى ارتعادات روحينا، تحيط أحزاننا بغلالةٍ من نورها، ثم تخرج مع زفراتنا؛ فنفتح أعيننا بنظراتٍ ولهى... أن الحمد لله على نعمة الأمطار.

يا ألله! لكم أطربني مجرد التخيل!

أرأيت صنو الروح... ما زلنا معًا، أنتَ معي هنا وأنا... لديكَ هناك.

أرجو أن أكون قد أجبتُ على تساؤلاتك الآن.

الرسالة الثانية والسبعون

هل أتاكَ حديث البسوس؟

أطول الحروب في تاريخ العرب كانت... قامت أوزارها قديمًا بين بكرٍ وتغلب... بالله كيف لحربٍ أن تستعر نيرانها أربعين عامًا من أجل ناقةٍ!!

هل تُصدقُ ذلك؟

حتمًا أنتَ تصدق.. فهكذا قال لنا الأجداد...

هكذا دونوها في تاريخهم قديمًا، واعتدنا نحن تصديقهم...

فما بالكَ إذًا تُنكر قيام حربٍ بين شغاف قلبي ووهاد عقلي من أجلِ نظرةٍ حانيةٍ أطلقتها عيناكَ ذات لقاء؟

حربٌ أسفرت عن أسيرٍ واحدٍ...

جريحٍ واحد...

قتيلٍ واحد...

ذاك هو قلبي أنا...

حربٌ ضروسٌ هي، ما زالت داخلي تتأجج، حرب أقامتها نظرة عين...

وآهٍ من تلك النظرة التي أفلتت يومها من بين فكي قلبكَ، فلولاها... ما قامت هذي الحروب بداخلي وزادتني رهقًا...

أما زلتَ كما أنت؟

تُنكرُ قيام بسوسٍ بداخلي من أجل هاتيك النظرة؟

ألا ليتكَ تُصدق...

الرسالة الثالثة والسبعون

وقبل أناتِ دقائقِ حُلمنا الأخير، غافلتكَ أنا...

انتزعت قبسًا من شذا أنفاسكَ واختزنته معي ها هنا.. في زجاجة عطر، عفوًا... لن يمكنكَ اتهامي بجناية سطو، ففي فقه المحبين لا تُعد فعلتي جُرمًا، وفي قاعات محاكم الهوى لن يكون نبض قلبي مُدانًا، سيطلق قاضي الغرام سراح قلبي دونما استماعٍ لممثل ادعاء نيابة جرائم العشق، أراكَ تبتسم بسخرية عاشقٍ ماكرٍ، وكأنك تقول لي.. "أنا لها".

حسنًا... هلا أعرتني عين قلبك لهنيهة شوق، لنتجه سويًّا إلى ذاك الصرح... "دار تشريعات الهوى" لنصعد سلم العودة هناك... ثالث حجرة آخر رواق اللهفة! ها نحن قد اقتربنا، هلا تناولت ذاك المجلد الحالمة ألوانه... فلتنتبه!! وتناوله بحرص.. فكم من قلوب تحويها أسطر صفحاته..

حسنًا... لندخل معًا عالم نصوصه الخاص... المادة الأولى تنص على أنه يحق لي استرداد أنفاسك في حالة التمرد... نعم

فأنفاسكَ ملكٌ لي أنا... وهل يُحاكم المرء على استرداد أملاكه الخاصة!

أعلمتَ الآن.. لِمَ لن أُدَنْ!

أراكَ تتساءل في عَجب... لمَ أقرأ نصوصه بصيغة ضمير المتكلم؟

ألم أخبركَ من قبل؟!

عذرًا... لعلي نسيت... فجميع كتب تشريعات فقه الهوى أنا مَن قمتُ بتدقيقها لغويًّا وتنسيق موادها؛ استنادًا إلى نبض قلبي الواله...

أرأيت؟ بنَص عشقٍ واحدٍ حوَل همس قلبي دليل الإدانة إلى دليل براءة...

نعم، ماكرةٌ أنا... ولكن إياك أن تنكر أنه مكرٌ مشروعٌ، ومصرحٌ به في دنيا الغرام..

ها قد أشرقت ضحكاتك على نهر عمري الآن...

رفعت الجلسة قبل انعقادها؛ لانتفاء وجود دليل الاتهام.

الرسالة الرابعة والسبعون

وفي محيط مِنطقة الذكريات، قُرب حي عينيكَ ذهبيتيّ التلألأ، ثالثُ بنايةٍ قبل منعطف حنين قلبي، تقطن أنفاسي المولعة بشذا عطرِك منذ الأبد، تجدها في استقبال نظراتِك حبيباتي، انتبه وأنت تجول بين طرقات ذاك الطابق الوحيد، المُشيد لنبضات روحِك من قِبل همساتي، هنا... بإمكان قلبك أن يشاهد تاريخ هوانا، منذ أن انبلجت شمس العشق على قلبينا... أربع حجرات هي... غير أنها تسع ذاك الكون السرمدي بمجراته اللا متناهية، تمامًا كهيامي بصدى صمتِك.

- أول حجرة تصادفكَ بين جنبات الروح هي حجرة التتيم... متيمةُ أنا بكل دقائق منحنيات يومِك.
- ثاني وثالث الحجرات هما حجرتا الوجد، أفردت لهما مساحة حجرتين لفرط وجدي بمفرداتِ غرامِك.
- رابع حجرة تصافحها عيناك هي حجرة الأخذ... مأخوذة أنا بِك، مستعمرةٌ بثنا شوقِك، محتلةٌ

بدبيب أنداء هوى نبضِك، مستسلمٌ شغفي لاستعمار ذبذبات أوتار قلبِك، يوطد العلاقات الدبلوماسية بين مندوبي رُسل غرامه، ومفوضي هيئة اتحاد مُلاك روحي، المتمثلةِ في شخصِكَ أنت... وأنت فقط.

علني لا أكون قد أطلت عليك، ففي شأن هواك... ثرثارٌ هو قلبي، كل ما هنالك أن روحي قد استحلفتني بأن أُمليك عنوان تواجدها، حتى لا تضلَ خطواتُك طريق العودة.

الرسالة الخامسة والسبعون

داخل حدود اتحاد جمهوريات الاشتياق

سجلت إحداثياتي رصدها لأنداء عينيك... سبعة وعشرون درجة شمالي خط استواء قلبي، أصدرت نظراتي استحكاماتها تبعًا لاتفاقية عسكرياتِ الحب، التي سبق وأبرمتها أنت من قبل تحت وطأةِ صرخاتِ الجوى..

- بندها الأول ينص: أنه لا فرار لقلبِك من سطوةِ استكاناتي.
- لا يحق لأي طرفٍ كان بعد توقيع العقد طلب اللجوء العاطفي لأنفاسٍ والهةٍ أخرى.. كان هذا هو البند الثاني.
- ثالث بندٍ –حسبما تَذكرُ حناياىَ– أنه كان عقدًا مبرمًا إلى الأبد.

وفقًا لذلك تمركزت جيوش نبضاتي المولعة بصدى همسك قُرب حدود بواباتِك؛ لاسترداد حقها المسلوب في كل شبر منك...

صوت تشويشٍ هادر ثم...

تمت مهمة استعادتِكَ بنجاح.

الكاتبة في سطور...

- شاعرة وروائية مصرية من مواليد القاهرة.
- حاصلة على بكالريوس العلوم الزراعية (شعبة البساتين) من جامعة القاهرة.
- نائب رئيس مجلس إدارة كاريزما للنشر والتوزيع.
- عضوة في فريق (كوكب العزلة الأدبي).
- عضوة في مبادرة (نساء مبدعات).
- عملت مذيعة ومعدة برامج بـ (راديو تردد) و(راديو بنت الزيات).
- عملت محررة بجريدة (حديث الصباح) الشهرية.
- عملت مدققة لغوية بدار جولدن بوك للنشر والتوزيع.

نُشِرت لها عدة أعمال ورقية..

- كتاب (هذا أنا) قصص قصيرة وخواطر لمجموعة مؤلفين والصادر عن دار الزيات للنشر والتوزيع.
- كتاب (رؤى حالمة) قصص قصيرة وخواطر لمجموعة مؤلفين والصادر عن دار الزيات للنشر والتوزيع.
- كتاب (أوتار) خواطر وأشعار لمجموعة مؤلفين والصادر عن دار لوتس للنشر الحر.

شاركت في معرض القاهرة الدولي للكتاب عام ٢٠١٨ بأعمال:

- كتاب (رؤى القلب) مجموعة قصصية لمجموعة مبدعين من أنحاء مختلفة من الوطن العربي تحت مبادرة نساء مبدعات، والصادر عن دار الشهد للنشر والتوزيع.
- كتاب (كوكب العزلة) مجموعة قصصية لمجموعة مبدعين ويُعد أولى إصدارات فريق كوكب العزلة الأدبي والصادر عن دار جولدن بوك للنشر والتوزيع.
- ديوان (رسائل لم تصل إليك) رسائل عاطفية نثرية وهو أول كتاب منفرد خاص بها والصادر عن دار جولدن بوك للنشر والتوزيع.

- شاركت في معرض القاهرة الدولي في يوبيله الذهبي بأولى رواياتها تحت عنوان (حضرة المتهم قلبي) والصادرة عن كاريزما للنشر والتوزيع.
- شاركت في معرض القاهرة الدولي في دورته الحادية والخمسين بثاني أعمالها الروائية تحت عنوان (رقم قومي) والصادرة أيضًا عن كاريزما للنشر والتوزيع.

فهرس

إهداء	٥
الرسالة الأولى	٧
الرسالة الثانية	٨
الرسالة الثالثة	١٠
الرسالة الرابعة	١١
الرسالة الخامسة	١٣
الرسالة السادسة	١٤
الرسالة السابعة	١٥
الرسالة الثامنة	١٦
الرسالة التاسعة	١٧
الرسالة العاشرة	١٨
الرسالة الحادية عشرة	١٩
الرسالة الثانية عشرة	٢٠

الرسالة الثالثة عشرة	٢١
الرسالة الرابعة عشرة	٢٢
الرسالة الخامسة عشر	٢٣
الرسالة السادسة عشرة	٢٤
الرسالة السابعة عشرة	٢٥
الرسالة الثامنة عشرة	٢٦
الرسالة التاسعة عشرة	٢٨
الرسالة العشرون	٢٩
الرسالة الحادية والعشرون	٣٠
الرسالة الثانية والعشرون	٣١
الرسالة الثالثة والعشرون	٣٢
الرسالة الرابعة والعشرون	٣٣
الرسالة الخامسة والعشرون	٣٤
الرسالة السادسة والعشرون	٣٥
الرسالة السابعة والعشرون	٣٧
الرسالة الثامنة والعشرون	٣٨
الرسالة التاسعة والعشرون	٣٩

الرسالة الثلاثون	٤١
الرسالة الحادية والثلاثون	٤٢
الرسالة الثانية والثلاثون	٤٣
الرسالة الثالثة والثلاثون	٤٤
الرسالة الرابعة والثلاثون	٤٥
الرسالة الخامسة والثلاثون	٤٦
الرسالة السادسة والثلاثون	٤٨
الرسالة السابعة والثلاثون	٤٩
الرسالة الثامنة والثلاثون	٥٠
الرسالة التاسعة والثلاثون	٥٢
الرسالة الأربعون	٥٣
الرسالة الحادية والأربعون	٥٤
الرسالة الثانية والأربعون	٥٥
الرسالة الثالثة والأربعون	٥٦
الرسالة الرابعة والأربعون	٥٧
الرسالة الخامسة والأربعون	٥٨
الرسالة السادسة والأربعون	٥٩

الرسالة السابعة والأربعون	٦٠
الرسالة الثامنة والأربعون	٦١
الرسالة التاسعة والأربعون	٦٣
الرسالة الخمسون	٦٤
الرسالة الحادية والخمسون	٦٥
الرسالة الثانية والخمسون	٦٧
الرسالة الثالثة والخمسون	٦٨
الرسالة الرابعة والخمسون	٧٠
الرسالة السادسة والخمسون	٧٢
الرسالة السابعة والخمسون	٧٣
الرسالة الثامنة والخمسون	٧٤
الرسالة التاسعة والخمسون	٧٥
الرسالة الستون	٧٧
الرسالة الحادية والستون	٧٨
الرسالة الثانية والستون	٨٠
الرسالة الثالثة والستون	٨٢
الرسالة الرابعة والستون	٨٤

الرسالة الخامسة والستون	٨٥
الرسالة السادسة والستون	٨٧
الرسالة السابعة والستون	٨٩
الرسالة الثامنة والستون	٩٠
الرسالة التاسعة والستون	٩١
الرسالة السبعون	٩٢
الرسالة الحادية والسبعون	٩٣
الرسالة الثانية والسبعون	٩٥
الرسالة الثالثة والسبعون	٩٧
الرسالة الرابعة والسبعون	٩٩
الرسالة الخامسة والسبعون	١٠١
الكاتبة في سطور...	١٠٣